## المحاضرة 10: طرق دارسة الجماعات وقياس العلاقات الاجتماعية في الجماعة والمؤسسات

**تمهيد:**

يعتمد قياس العلاقات الاجتماعية و دراسة الجماعات على العديد من الطرق العلمية و تنوع المناهج ، و من أهم هذه الطرق التي تهدف إلى دراسة سلوك الجماعة وطبيعة العلاقات القائمة بين أفرادها نذكرها مايلي:

### 1. الدارسة الكيفية للحالة:

تتطلب الدراسات كيفية الدراسة المعمقة المكثفة لكيان واحد أو العديد من البيانات، كالمنظمة والجماعات لفترة طويلة نسبيًا من الوقت، ويتم استخدام مختلف الأدوات والإجراءات الكيفية كالمقابلة التي تعتمد على استخدام أسئلة مفتوحة، واستخدام أيضًا الملاحظة بالمشاركة. وأكثر خاصية هي أنه بالإمكان إعطاء صورة مفصلة جًدا عن جماعة محدَّدة، حيث يمكن للباحثين دراسة الديناميات التي تحدث عبر الوقت، ويتم جمع البيانات من مصادر متعددة (كالأعضاء، قادة الجماعة، التفاعلات التي يتم ملاحظتها)، ومن خلال ذلك يحصل الباحث على وصف دقيق وشامل لا يستطيع أي منهج آخر توفيره من حيث تقديم صورة كاملة وواضحة حول الجماعات.

### 2. المسوح والتصاميم الارتباطية:

عند القيام بإجراء بحوث مسحية يتناول الباحثون العديد من الكيانات، (جماعات، أفراد، منظمات (ويستعملون العديد من الاستثمارات المهيكلة، تتم عادة من خلال استخدام المقاييس المدرجة، والتي يمكن استخدامها من أجل قياس المتغيرات بطريقة كمية، وهذا ما يسمح للباحثين حساب مختلف العلاقات الكمية بين المتغيرات، كاستخدام معاملات الارتباط مثلاً (بيرسون وسبيرمان).

كما يمكن أيضًا القيام بتطبيق الاستبيانات مع نفس الأفراد في فترات مختلفة (المسوح الطويلة)، من أجل تحديد العلاقة بين المتغيرات التي تم قياسها في أوقات مختلفة، فإذا قام الباحث مثلًا بقياس نفس المتغيرات أكثر من مرة، فبإمكانه أن يدرس ثباته واستقراره أو تغيره عبر مرور الوقت، وكمثال على ذلك فإن الباحث بإمكانه التعرف ما إذا تغير التماسك من المرة الأولى إلى المرة الثانية كما يمكن أيضًا للباحث أن يدرس العلاقات التي تحدث بين المتغيرات المختلفة مع مرور الوقت.

### 3. الدارسة التجريبية:

في الدراسات التجريبية يعتمد الباحث على إنشاء مواقف اجتماعية تحت سيطرته، حيث يسمح ذلك في عملية التحكم في التجربة التي تساهم في التعرف على التأثيرات الخاصة بها، وأثناء التجربة يقدم الباحث تنويعات مقصودة في الظروف التي تعمل فيها الجماعات والأفراد. (انجيستاد، 2015، ص ص 32، 33). ومن أهم مميزات الطريقة التجريبية تكمن في قدرتها على الوصول إلى

استنتاجات توضح العلاقة السببية، ولكن ذلك يتحقق من خلال عمل موقف مصطنع، عادة ما يتواجد في معمل أبحاث، وفي أغلب الأحيان مع مشاركين

**4. الدارسات التي تعتمد على القياس الاجتماعي (الطريقة السوسيومترية):**

يهدف القياس الاجتماعي (السوسيومتري) في دينامية الجماعة إلى معرفة شبكة العلاقات بين أعضاء الجماعة ومدى التجاذب والتنافر بينهم، بعد ذلك يتم إعادة تنظيم الجماعة بناءً على أسس نفسية واجتماعية سليمة والجمع بين أفرادها الذين ينتمون إليها على أساس الاختيارات فيما بينهم.

ومن بين أهم أنواع القياس الاجتماعية نذكر ما يلي:

**4-1. الاختبارات التلقائية:**

يتم على جماعات محصورة النطاق مثل الأسر والمدارس والسجون، والمصانع والأندية والهدف منها الكشف عن مختلف القوى الاجتماعية والنفسية الكامنة في طبيعة هذه الجماعات، وما يتم ضمن علاقات أفرادها وتصرفاتهم بطريقة تلقائية، وما يسودهم من تجاذب وتنافر وصراع وتعاون وأثر ذلك على نتائج أفعالهم ومختلف أعمالهم. الأهداف التي يسعون إليها، وتتم هذه الاختبارات في الجو الطبيعي التلقائي ضمن العلاقات الإنسانية ويمكن أن يساهم فيها الباحث السوسيومتري نفسه بخلق جو صناعي تتوفر فيه شروط العلاقات الاجتماعية، وعليه أن يختلط بالأفراد موضوع البحث والدراسة، حيث يندمج في ذلك الجو الاجتماعي ليستطيع تحديد وقياس العلاقات الاجتماعية

**4-2. اختيارات قائمة على أساس الفن السيكودارما:**

والذي يهدف إلى إتاحة الفرص لأعضاء الجماعة القيام بأدوار يمثلون فيها حوادث حياتهم الاجتماعية بطريقة تلقائية، متحررين من الألفاظ الثقافية والضغوط الاجتماعية التي تحد من أفكارهم وتصرفات والحدود التي تبنى لهم بناء وهيكل العلاقات الاجتماعية

4.4. **اختبارات السوسيودراما:**

هذه طريقة تسمح بالتعبير عن الجو والعلاقات الاجتماعية تعبيرًا تمثيليًا، حيث تختلف عن الطريقة السابقة في أن الأفراد الذين هم موضوع الاختبارات يقومون بأدوار تتميز بالصيغة الجمعية بينما الاختبارات السيكودرامية يقومون فيها بأدوار تعبِّر عن خصائصهم الشخصية وصفاتهم الذاتية، فإذا كان الفرد في السيكودراما يمثل دورًا بوصفه مديرًا لمصنع أو أبا، فإن في السيكودراما يقوم بدوره عن الأبوة أو الرئاسة بصفة عامة، فالهدف من السيكودراما إذًا هو تمثل عملية العلاقات الجماعات العامة بين الأعضاء وهي تتم في إطار تجريبي يشترك فيه جميع الأعضاء الذين تريد دراستهم أو قياس العلاقات الموجودة بينهم، سواء كانوا ممثلين أو مشرفين على البحث، ليتفاعل الجميع ضمن حركية العلاقات، حتى يدركوا مدى ما يعانونه من طبيعة هذه العلاقات المشتركة والضغوط التي تتم ممارستها عليهم، فتسيطر عليهم مشاعر واحدة وإحساسات مشتركة، وهذا ما

يؤدِّي إلى تحقيق راحتهم وطمأنينتهم الاجتماعية والنفسية إضافة إلى مساعدتهم على حل مشكلاتهم التي يعانون منها.

**4-4. اختبارات قائمة على أساس اختبارات التفضيل:**

ويدخل في هذه الاختبارات عنصر الإدارة والتوجيه من أجل قياس العلاقات بين الوحدات الاجتماعية، كأن يطلب مثلاً من فريق كرة القدم اختيار من يريد أن ينضم إليه أو يطلب مثلاً من التلاميذ اختيار رفقائهم في الفصل الدراسي أو في رحلة مدرسية، أو يطلب من الأساتذة شركائهم في التصحيح وفي إجراء أسئلة الامتحانات مثلاً....الخ

وصاحب هذه الاختبارات هو **"جاك وب مورينو"** وله في ذلك فلسفة ملخصها أن الأفراد في المجتمع خاضعون لمجموعة من التصورات الاجتماعية والمبادئ والأوهام والأفكار التي تحدد إطار التصرفات ومظاهر السلوك ومختلف التصورات الثقافية، ويزداد خضوع الأفراد لهذه النماذج يوما بعد يوم لدرجة أن يصبح الفرد عبدًا وأسيرًا لها ولمقتضياتها ومن ثم تضعف تلقائية وجدوى قدراته على الإبداع الذين يمثل أصول الثقافة ومصدر مشاعلها.

وتمثل الطرق السابقة جزءًا من الأدوات المستخدمة لدراسة الجماعات وقياس مختلف العلاقات الاجتماعية بين أعضائها، حيث يمكن استخدامها بشكلٍ منفصل أو استخدام أكثر من طريقة من أجل الحصول على رؤية شاملة حول دينامية التفاعلات والعمل الجماعي وتأثيرها على الأفراد والجماعات، بالإضافة إلى ذلك يمكن استخدام الأدوات المتاحة لقياس العلاقات الاجتماعية وتحليل التفاعلات بين الأفراد لفهم نقاط القوة ونقاط الضعف داخل الجماعات ممَّا يساعد في اتخاذ إجراءات هدفها تحسين العلاقات الاجتماعية في الجماعات والمؤسسات ممَّا يساهم في تعزيز سلوك الأفراد وأدائهم الوظيفي، إضافة إلى تعزيز التكفل النفسي بالأفراد، حيث يساعد ذلك في تحقيق نجاح دائم وتطور إيجابي للجماعة والمؤسسات.